ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 11, Issue 4, July 2024, p.221-233

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
30/06/2024
Received in revised form
28/07/2024
Available online
29/07/2024

THE PARATEXTS IN THE COLLECTION "THE RAIN LOVER BROWSES THE BOOK OF WINTER" BY FAROUK MUSTAFA AS A MODEL

Salwa J. Salman[1]

Abstract

This study aims to determine the effectiveness and importance of paratexts in forming a solid bridge of textual relationships between these paratexts and the main text (central text). It does so by revealing the independence and specificity of each paratext, its importance, and its function. Then, it highlights the solidarity relationship between them and the central text, and their importance in determining the nature of text formation, especially the surrounding texts, and their role in enticing the reader to delve into the intricacies of the text, in addition to revealing the author's intent.

The research sample was selected from prose texts, specifically the literary article, due to the importance of this type as one of the most prevalent texts at all times, its quick reception due to its structural nature, and its significant role in influencing the audience of readers. The articles of Farouk Mustafa are particularly noted for their structural characteristics, which led us to select the collection "The Rain Lover Browses the Book of Winter: Kirkuk Writings" as a model for the practical material.

We have come up with important results, including that Farouk Mustafa was aware of the interactive and solidaristic relationship between the surrounding texts and the central text. Each threshold had its own specificity in arousing the reader's interest to continue reading, in addition to pointing to the main idea.

The keywords: textual threshold, Farouk Mustafa, central text, paratext.

[1] Prof. Dr. College of Arts _ University of Kirkuk.

المناصات في مجموعة (عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء) لفاروق مصطفى أنموذجا

سلوى جرجيس سلمان [2]

ملخص

تسعى هذه الدراسة الى تحديد فاعلية المناص وأهميتها في تكوين جسر متين من العلاقات النصية بين تلك المناصات والمتن(النص المركزي)، من خلال الكشف عن استقلالية وخصوصية كل مناص وأهميتها ووظيفتها، ومن ثَم تسليط الضوء على تلك العلاقة التضامنية بينها وبين النص المركزي، وأهميتها في تحديد طبيعة تشكل النصوص، لاسيما النصوص المحيطة بها، ودورها في اغراء القارئ للولوج الى دهاليز النص، فضلا عن الكشف عن مقصدية الكاتب.

وتم اختيار عينة البحث من النصوص النثرية، المقالة الأدبية تحديدا، لأهمية هذا النوع في كونها من أكثر النصوص حضورا في كل الأوقات، وسرعة تلقيها، لطبيعة تشكل بنائها، ودورها الكبير في التأثير في جمهور القراء، ولما تتميز بها مقالات فاروق مصطفى من خصائص تشكيلية، جعلتنا نحدد مجموعة (عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء..كتابات كركوكية) أنموذجا للمادة التطبيقية، وقد خرجنا بنتائج مهمة، منها، أن فاروق مصطفى فطن الى تلك العلاقة التفاعلية والتضامنية بين النصوص المحيطة والنص المركزي، وكانت لكل عتبة خصوصيتها في إثارة المتلقي لمتابعة القراءة، فضلا عن الاشارة الى الفكرة الرئيسة.

الكلمات المفتاحية:– العتبة النصية – فاروق مصطفى– النص المركزي –المناص.

المقدمة:

تهتم الدراسات الحديثة بدراسة ماله علاقة بالنص المركزي(نص المتن)، لاسيما النصوص المحيطة بالمتن من مثل عتبة العنوان والغلاف والإهداء والتصدير، الى جانب الاحالات والهوامش ومعلومات النشر، ويكمن سبب هذا الاهتمام في أن العمل الأدبي يشكل وحدة عضوية لايمكن فصلها عن بعض إلا أثناء الدراسة للكشف عن تموضعها ومدى تناسبها وملاءمتها مع بقية الأجزاء وتداخلها في علاقة تفاعلية مع بعض.

وفي دراستنا هذه اخترنا مجموعة(عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء..كتابات كركوكية) للوقوف على بعض المناصات التي شكلت سمة بارزة في هذه المجموعة.

وقد قامت خطة البحث على مقدمة ومبحثين، المبحث الأول عنوناه بمدخل أولي لتحليل مفاهيم الدراسة، وتطرقنا فيه الى مفهوم مصطلح المناص والمقالة الأدبية وسيرة الكاتب، أما المبحث الثاني فقد حددناه بقراءة المجموعة مادة البحث ، وتضمنت بطاقة تعريفية وعتبة العنوان والتصدير(الاستهلال) والاقتباسات، ثم أردفنا كل ذلك بخاتمة القول حول المجموعة مادة الدراسة.

[2] كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / جامعة بغداد.

المبحث الأول: مدخل أولي لتحليل مفاهيم الدراسة.

أولا/ المناص/العتبات النصية: المصطلح والمفهوم:

برز مصطلح المناص(العتبات) في الدراسات النقدية الحديثة، بعد الجهود الحثيثة التي بذلها الناقد الفرنسي (جيرار جينيت) في عدد من مؤلفاته، لاسيما كتابيه (أطراس) و(عتبات)[3]، فضلا عن بوادر طيبة لدى عدد من المهتمين بهذا الموضوع أمثال كل من (كلود دونسي)، (فيليب لوجان)، (م.مارتان بالتار)، (هنري ميتران) وآخرين، وكذلك كان لميشيل فوكو أيضا إشارات ووقفات واضحة لمسألة العتبات، إذ قال: (حدود كتاب من الكتب ليست أبداً واضحة بما فيه الكفاية، وغير متميزة بدقة، فخلف العنوان والأسطر الأولى والكلمات الأخيرة، وخلف بنيته الداخلية وشكله الذي يضفي عليه نوعا من الاستقلالية والتميز ثمة منظومة من الاحالات إلى كتب ونصوص وجمل أخرى...)[4]، فهذا النص فيه إشارة واضحة إلى مسألة العتبات وعملية التواصل القرائي والتفاعل النصي، إلا أن موضوع العتبات من حيث وضوح المفهوم والأنواع والإجراءات لم تتضح أو لم تنل ذلك الاهتمام البارز من قبل الدارسين إلا بعد كتاب (عتبات جيرار جينيت).

ولقد اختلف المهتمون بموضوع العتبات في ترجمة المصطلح (pratexte) فمنهم من ترجمه إلى (المناص) كما عند سعيد يقطين وآخرين، عند (عبد الرزاق بلال وحسين خمري) تُرجم إلى (العتبات)، في حين ترجم المصطلح كل من (محمد بنيس وجميل حمداوي) إلى (النص الموازي)، ومنهم من ترجمه إلى (النص المحاذي) كما فعل (عبد المالك اشهبون)*[5].

فعلى الرغم من اختلاف القائمين على ترجمة المصطلح من المتخصصين، إلا أن المفهوم العام لا يبتعد عن كون المصطلح يشير إلى كل ما يحيط بالنص من نصوص وصور وأيقونات وغيرها، لذا سنتبع المصطلح من حيث المفهوم مع ما قدمه جيرار جينيت من تعريف.

إذ قدم فيه تعريفا للمناص بوصفه (نمطا من أنماط المتعاليات النصية، الشعرية عامة، يشتكل من رابطة هي عموما أقل ظهورا وأكثر بُعدا من المجموع الذي يشكله عمل أدبي)[6]، فالمناص عنده هو (كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على

[3] ينظر: شعرية العتبات النصية، د. العموري زاوي، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، 86-87، وشعرية النص عند جيرار جينيت، من الأطراس إلى العتبات، د. سليمة لوكام، مجلة التواصل، ع (23) جانفي، 2009، 49.

[4] حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يعقوب، الدار البيضاء، ط1، 1986، 23.

[5] *للاطلاع اكثر على ترجمة المصطلح بالإمكان مراجعة كتاب (عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص) لـــ(عبد الحق بلعابد)، وكتاب (شعرية العتبات النصية) لـ(العموري زاوي) و(عتبات الكتابة في الرواية العربية) لـ (عبد المالك اشهبون)، و(العتبات النصية في رواية الأجيال) لـ (سهام السامرائي).

[6] نقلا عن: عتبات (جيرارجينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008، 43-44.

جمهوره، فهو اكثر من جدار ذو حدود متماسكة، نقصد به هنا العتبة، بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه)[7].

ويرى عبد الحق بلعابد أن القراءة المتدبرة لجهود (جيرارجينيت) يمكننا من تحديد العتبات في نوعين هما (المناص النشري/الافتتاحي) (مناص الناشر) المتمثل بـ (الغلاف، الجلاد، كلمة الناشر..) والمناص التأليفي (مناص المؤلف) المتضمن كل من (اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال..) فضلا عن أنه –جيرار جينيت– قد ركّز على مناص المؤلف من دون أن يغفل المناص النشري[8].

ولعل تركيزه على مناص المؤلف جاء من تلك العلاقة التضامنية بين النص المركزي والنصوص المحيطة بها المحاذية لها، إلى جانب أن كلا النصين (الرئيسي/المركزي) والنصوص المحيطة بها إنما هو إنتاج كاتب له رؤية وفكرة يحاول إيصالها للقارئ، لذا فهو سيسعى إلى التفنن والاختيار الدقيق لهذه المناصات لابد وأن تكون في الأساس ذات تشكيل متفرد، بحيث تبدو وكأنها (مجموعة منظومة من الملفوظات التي لها نسيج خاص ومميز سواء أكان ملفوظا كتابيا أم تشكيليا)[9]، أي أن المناصات قد تكون لفظية كالكلمات والجمل أو تكون تشكيلية مثل لوحة الغلاف وما يظهر عليها من صور وأيقونات ونوع الخط وحجمه ولونه، وغير ذلك من المناصات التي تظهر محاذية/موازية للمتن سواء ما يتحدد موقعه على الغلاف الأمامي أو الخلفي أو على الصفحات التي تسبق المتن أو تعقبه، إلى جانب الهوامش داخل الصفحات.

ويختلف حضور جميع العتبات ونوع التقانات المستخدمة من كاتب إلى آخر، ومن موضوع إلى آخر، لذا يترتب على هذا الأمر أن نجد اختلافا في نوع التلقي وإنتاج الخطاب[10]، ومن ثم فإن العتبات هذه تمثل (الجسر الذي يسلك عبره المتلقي إلى أغوار النص، وهي بالنظر إلى استهلالها تنتج خطابا حوله، يعرف به ويغري بقراءته، ويقترح الطريقة المناسبة لذلك...)[11].

إذاً فالعتبات تشكل أنموذجاً لعقد اتفاقية بين النص والقارئ، هذه الاتفاقية تدخل حيز التنفيذ من لحظة إثارة اهتمامه وإغرائه بتواصل القراءة، فضلا عن توجيهه إلى نوعية القراءة المناسبة له، وتمكينه من فك الشفرات والوصول إلى خطاب العتبات.

---

[7] نقلا عن المصدر نفسه، 44.

[8] ينظر: نفسه، 44-48.

[9] عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد المالك اشهبون، دار رؤية للنشر، القاهرة، ط1، 2016، 34.

[10] ينظر: عتبات الكتابة في النقد العربي الحديث، عبد المالك اشهبون، مجلة علامات، ج 58، مج (5)، النادي الادبي الثقافي–جدة، ديسمبر، 2005، 280.

[11] عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، يوسف الإدريسي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2015، 57.

وكما ذكرنا سابقا إن هذه العتبات حظيت باهتمام بالغ من قبل الدارسين بعد جهود جيرار جينيت الذي تدرج في قراءته وتحديده لمفهوم العتبات ووظائفه ومبادئه لاسيما في كتابه (عتبات)، حيث تعرض لموضوع المناص وأنماطه ووظائفه[12].

إذاً نتساءل ما أنماط المناص أو أقسامه؟ للإجابة على هذا التساؤل سنعرض عددا من التقسيمات، منها:

- ينقسم المناص على قسمين، وهما: النص المحيط والنص الفوقي، وكلا النوعين يتفرعان إلى النص المحيط التأليفي والنشري، والنص القومي التأليفي والنشري، وجدير بالذكر أن أي نوع من هذه متكون أو هو النص نفسه، وإلى هذا أشار د.لعموري زاوي، إلى جانب تحديد أنماط التمظهرات المناصية، مثل[13]:

أ- المناصات ذات التمظهرات النصية أو اللفظية، مثل العنوان، والمقابلة والاستهلال.

ب- المناصات ذات التمظهرات المادية تتضمن كلا الإجراءات المتعلقة باختيارات الكاتب الطباعية والرقمية...

ج- المناصات ذات التمظهرات الأيقونية تظهر في النص/الكتاب، وبدقة أكثر في تصميم الغلاف، رسومات، وصور فوتوغرافية...

د- المناصات ذات التمظهرات الحديثة: التي تشتمل على رسالة ظاهرية (لفظية كانت أو غيرها).

وهنالك من يذهب إلى تقسيم العتبات إلى العتبات المحيطة بالنص ونصوص محاذية لاحقة، والعتبات المحيطة بالنص تم تقسيمها إلى عتبات ونصوص محيطة خارجية مثل، صورة الغلاف والعنوان، واسم المؤلف، وتعيين جنس النص والصفحة الأخيرة)، وعتبات ونصوص داخلية وتتضمن: (الإهداء والتصدير والعناوين الداخلية والهوامش...)[14].

وعلى الرغم من هذه الاختلافات في الترجمة والتقسيمات وتنوعها، إلا أن المهم عند مقاربتها وسيلة أو أداة تأثير على المتلقي وتحثه على الولوج إلى داخل النص، والمساهمة في الكشف عن علامة العتبات بالنص المركزي وإنتاج الخطاب، فضلا عن انها تعكس طبيعة التفاعل المعرفي بين القارئ لا الناقد، والكاتب منتج النص وذلك لأن (المعنى الذي ينشأ عند

[12] ينظر: عتبات (جيرار جينيت-من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، 43-48.

[13] شعرية العتبات النصية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، 101.

[14] ينظر: عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد المالك اشهبون، دار رؤية-القاهرة، ط1، 2016، 38.

القراءة ليس نتاج النص السردي فحسب، بل هو تفاعل بين معنى ما أودعه الكاتب في النص وقيم ثقافية وفكرية واجتماعية مختزنة في عقل القارئ قبل التقاءه بالنص)[15].

في دراستنا هذه سنقف عند العتبات النصية والتي تشير إلى (مجموع المعطيات التي تسيج النص وتحميه وتدافع وتميزه عن غيره، وتعين موقعه في جنبه وتحث القارئ على اقتنائه، وهي العناوين والمقتبسات والإهداء والأيقونات وأسماء المؤلفين والناشرين)[16].

وقد اخترنا مجموعة(عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء..كتابات كركوكية) أنموذجا للوقوف على هذه المناصات.

ثانيا/سيرة الكاتب*[17]:

فاروق مصطفى كاتب وشاعر وناقد، إلا أنه برز في حقل المقالة الأدبية بكثرة نتاجاته مقارنة بالشعر والنقد.

ولد فاروق مصطفى في مدينة كركوك في محلة (جرت ميدان)[18] عام 1946، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس كركوك، وكان لعدد من الأساتذة الذي درس على أيديهم اثر كبير في توجهاته الأدبية والثقافية، إذ تأثر بالأستاذ (محمد مبار محمود) مدرس مادة اللغة العربية، وبالأستاذ (أنور الغساني) مدرس مادة التربية الفنية وغيرهم من الأساتذة.

التحق بكلية الآداب بجامعة بغداد عام 1963، وتخرج في قسم اللغة العربية عام 1967، وكان لكتابات كل من (مصطفى لطفي المنفلوطي) و (جرجي زيدان) و(فيكتور هيجو) و(دوستويفسكي) أثر كبير على فكره ورؤاه في صقل الثقافة والأدب.

التحق الكاتب بمهنة التدريس بعد تخرجه، وتم تعيينه في متوسطة (امام قاسم) عام 1967.

بدأت رحلة الكتابة عند الأديب فاروق في مرحلة عمرية مبكرة، إذ مارس فعل الكتابة في المرحلة المتوسطة من خلال الكتابة في المجلات الحائطية، ثم بعد مرحلة قصيرة بدأ ينشر في

[15] السرد ومناهج النقد الأدبي، عبد الرحيم الكردي، مكتبة الأدب، القاهرة، 2004، 119.

[16] خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، 15.

[17] حوار مع الكاتب.

[18] جرت ميدان: تعني ميدان الفروسية، وهي محلة من المحلات المشهورة في مدينة كركوك.

جريدة (الاخبار) و(البغدادية)، ألا أن المرحلة المهمة في تطور كتاباته وتوجهاته الثقافية تبدأ بعد انفتاحه في علاقاته على جماعات أدبية وفنية، لاسيما (جماعة كركوك)[19].

وللكاتب مجاميع مقالية عديدة ألا أن الطابع الغالب عليها من حيث المضمون هو استثارة بالحديث عن مدينة كركوك، وهذا الحدست الذي مازل حاضرا في أغلب مقالاته، إنما يجسد تلك العلاقة القوية الوثيقة بين الكاتب والمدينة حتى غدت حكاية الكاتب هي حكاية المدينة (كركوك)، ولحبه العميق لها ما زال مصرا على منادمة ذكرياته الجميلة عنها علّه ينسيه آلامه وحزنه على ما أصاب المدينة من تغييرات جعلتها تبدو في حال يرثى لها، لاسيما الأماكن التي عرفت بها المدينة مثل القلعة ونهر الخاصة، وغيرها من معالم المدينة.

وقد تميز الكاتب بثراءه اللغوي والمعرفي وبنشاطاته العديدة، اذ كان ومازال له حضور بارز في الامسيات والندوات التي تقام في اتحاد ادباء وكتاب كركوك، ‘لى جانب نشاطات المراكز الثقافية والفنية والمهرجانات.

وله إصدارات عديدة في حقل الادب والشعر والنقد، ألا انه كما اشرنا سابقا اشتهر بكتابة المقالات، حيث اصدر مجاميع مقالية عديدة يقارب عددها (20) مجموعة.

المبحث الثاني: قراءة في مجموعة (عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء..كتابات كركوكية)

– بطاقة تعريفية:

مجموعة (عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء– كتابات كركوكية) للكاتب فاروق مصطفى الصادرة عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق–2022 والمصنفة ضمن كتب القصص العربية– العراق، هذه المجموعة تضمنت مقالات ذات طابع سردي، ومقالات قدمت موضوعات أو ذكريات لصيقة بروحه يسعى الى احيائها ومنحها حياة جديدة، الى جانب التطرق الى تجارب بعض الأدباء والنقاد ممن رأى الكاتب في تجاربهم محطات مهمة لابد من الوقوف عندها؛ لإضاءتها ونقلها الى الآخرين.

وهذه المجموعة بمقارنتها مع الكتابات السابقة لفاروق مصطفى تختلف نوعا ما في طبيعة التشكيل والصياغة، إلا أنها تتفق معها في أنها تنبض بالحب العتيق للمعشوقة الأزلية (كركوك)، ولعل أول مايلفت انتباه القارىء المتابع لكتابات الكاتب في هذه المجموعة أنها تختلف عن

[19] جماعة كركوك: وهي جماعة أدبية تكونت في الستينات من القرن الماضي وهذه الجماعة اكتسبت شهرتها من خلال النتاجات الشعرية والقصصية والمهنية، وقد ضمت أسماء كان لهم دور في الساحة الثقافية الكركوكية على نحو خاص والساحة الثقافية العراقي على نحو عام، ومن بينهم (سركون بولص، مؤيد الراوي، جان دمو، فاضل العزاوي، صلاح فائق، وآخرين).

غيرها في أن صورة المرأة وعواطفها وانفعالاتها وذكرياتها تتصدر المجموعة بدءا من العنوان الرئيس وصولا الى عدد من العنوانات الفرعية، فضلا عن صورة الغلاف.

فهل كانت عاشقة المطر امرأة حقيقية أم أنها إحالة الى رمز؟ والذي يقرأ الكتاب من الصفحات الأولى ويتوقف عند عدد من الموضوعات التي جاءت في بداية الكتاب سيتصور أنها حبيبة الكاتب أو رفيقته، إلا أن المتتبع بالقراءة لنهاية الكتاب سيجد أن الأمر ليس على نحو ذلك، وإنما هي مجموعة صور انضوت تحت صورة عاشقة المطر، صورة المرأة المتخيلة فهي الحبيبة والرفيقة، وهي صورة الأنثى الجميلة الراقية المتمثلة بمدينة كركوك، وهي أيضا تجليات الذكريات المترسخة في الأعماق والتي لاتلبث أن تنتفض من غبار السنين لتحيا من جديد من خلال اللغة على شكل كتابات كركوكية، إنها القصص الأثيرة والتجارب الشيقة التي لطالما اهتم الكاتب بها وبأصحابها.

- عتبة العنوان:

يُعد العنوان مدخلا مهما للولوج الى متن الكتاب، لاسيما وأن علاقة تفاعلية تنعقد بينهما غالبا، ليشكل العنوان نصا موازيا للمتن، اذ أن العنوان يمهد لما سيتم تقديمه في المتن ، فهو بمثابة المقدمة التي تحمل دلالات ومفاتيح تعين القارىء على الدخول الى النص للوقوف على طبيعة الخطاب الموجه اليه،فـ"العنوان باعتباره قصدا للمرسل يؤسس لعلاقة العنوان بخارجه ولعلاقته بمقاصد المرسل من عمله أيضا، وهي مقاصد تتضمن صورة افتراضية للمستقبل على ضوئها يشكل العنوان لا كلغة بل كخطاب(1)

---

1) محمد فكري الجزار سيموطيقا العنوان، 21.

ويتضمن العنوان الجيد والدقيق قيمة دلالية وجمالية، ويهدف الى اثارة المتلقي وإغرائه بالقراءة والدخول في مجال أفق التوقع بحسب تلك العلاقة القائمة بين الخارج والداخل ، والسؤال عن مدى موافقة أفق التوقع من عدمه.

وعنوان المجموعة مدار الدراسة(عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء- كتابات كركوكية) عنوان مركب من حيث الصياغة، إذ يتشكل من جملة اسمية تتكون من المبتدأ(عاشقة المطر) والخبر- الجملة الفعلية(تتصفح كتب الشتاء)، وبنية الكتاب بهذه الصياغة تحيل الى بنية تركيبية

مشهدية من خلال استعمال الجملة الفعلية ،فالعنوان يقدم لنا مشهد المرأة بصفتها(عاشقة المطر)وفعلها تصفح كتاب، أي كتاب؟ إنه كتاب الشتاء، وهنا حقق الكاتب نوعا من التوازن بين المضاف اليه على الكلمة الأولى (عاشقة) والكلمة الثانية (كتاب)، وهنا نتساءل : لماذا وصف المرأة بعاشقة المطر وليس عاشقة القراءة مثلا أو غير ذلك؟ ولماذا حدد الكتاب بكتاب الشتاء وليس غير ذلك من الصفات؟

إن كلمة المطر تحيل على الانبعاث والتجدد وهي مناسبة جدا لمحتوى المتن، لاسيما أن هدف الكاتب لايبتعد عن إضفاء الحياة لبعض الذكريات العالقة في الروح، الى جانب أرشفة بعض المظاهر والأحداث والنتاجات ذات العلاقة بالثقافة والأدب، فضلا عن أن المرأة هي أيضا مصدر الحياة التي تتمثل بالولادة، أما كلمة الشتاء التي أضيفت الى الكتاب فإنها ذو دلالة على السكون والتأمل واسترجاع للماضي،عن طريق صلة الحاضر بالماضي ، والشتاء – كما يرى البعض – يثير الرغبة في الكتابة، لاسيما بسكونه الذي يشي بانهمار الأفكار والرؤى والتي تتزامن مع الحنين الى الماضي بشخوصه وأماكنه وأحداثه فتؤدي تلك الحالة الى نوع من البوح عن طريق الكتابة ، ومايؤيد ماذهبنا إليه من رأي أن العنوان كتب بلون أزرق قريب من لون الحبر، وهذا اللون له دلالته على الهدوء والسكينة والوقار والصداقة والتفكير فهو لون يعين على التأمل، وان كان البعض قد رأى في هذا اللون دلالة على الحزن والتشاؤم، ولعل جعل خلفية العنوان في الغلاف باللون الأبيض أكد المعنى الذي ذهبنا إليه.

فكان للعنوان وطبيعة تركيبه وصياغته ولونه وظائف مهمة كمنت في الايحاء والإغراء والوصف وغيرها، وقدم مايثير في المتلقي رغبة الولوج الى عالم هذه المرأة، ذلك العالم الذي يبدو ملاذا آمنا لمحبيه، فيسعى القارىء للتعرف على ملامح وطبيعة هذا العالم .

– عتبة التصدير :

صدَر الكاتب مجموعته بمقولة لشمس التبريزي:"عندما أخبرته أن قلبي من طين، سخر مني لأن قلبه من حديد، والآن السماء تمطر وسوف يخضَر قلبي ويصدأ قلبه"(1)

وعتبة التصدير أو الاستهلال من العتبات المهمة، وهي تعد من النصوص الموازية المحيطة بالمتن وتكون متمثلة باقتباس يتموضع في أول صفحة قبل المتن،وهذا الاقتباس غالبا مايكون ذات قيمة دلالية، وجزءا مهما من الصورة الكلية للنص، وله دور مهم في اثارة فكر المتلقي للبحث عن العلاقة بين هذا النص ونص المتن، لاسيما وان البناء العام للنص يقوم على عدد من العتبات ولابد من المرور بهذه العتبات

1) عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء، فاروق مصطفى

التي تمهد لمحتوى النص وتؤكد ماسيجده في المتن من خطاب، وهذا النص المقتبس في مستهل المجموعة يؤكد فكرة الانبعاث والتجدد والحياة الزاهيةعن طريق عقد الصلة بين السماء/ المطروالقلب الذي من طين، ذلك القلب الذي يحب الحياة ويتفاعل مع ما مصادر الأمل والجمال.

ولابد من الاشارة الى أن هذه العتبة تمثل نوعا من التعالق النصي، إذ أن نص فاروق مصطفى تعالق مع نص التبريزي من حيث االمضمون، إذ أن أغلب نصوص المجموعة تعبر عن ذلك الحب للحياة للمدينة(كركوك)، لأناسها ومعالمها، للثقافة والقراءة.

- الاقتباسات:

الاقتباسات نوع من النصوص التي يستعين بها الكاتب ليوشح بها نصه، ويضفي عليه شيئا من الجلال والجمال عن طريق عقد علاقة تفاعلية بين النص اللاحق والنص السابق، وهنا تكمن مبدأ الحوارية، والذي ظهر بشكل بارز فيما دعت اليها جوليا كريستيفا حين تحدثت عن التناص مؤكدة أن كل نص هو عبارة عن نسيج متكون من نصوص أخرى، فهذه الاقتباسات تَعد شكلا من أشكال التعالق النصي (التناص)، والاقتباسات التي وردت في كتاب فاروق مصطفى جاءت أغلبها متعالقة من حيث المضمون، إلا أنها تنوعت في مصادرها فتارة كانت الاقتباسات من النصوص الغربية المترجمة الى العربية ، وتارة من النصوص العربية، وهذا الأمر إنما يعكس ثقافة الكاتب وخزينه الثر من القراءات الموسعة والفهم العميق لطبيعة تفاعل النصوص وسبل توظيفها لانتاج نص جديد.

ومن هذه الاقتباسات التي وردت على لسان عاشقة المطر ماجاء في مقالة (سيدة المطر تترذذ بالغيوم في شرفة المساء) مقولة جلال الدين الرومي:"قلت للعشق ذات ليلة: اصدقني القول من أنت؟ قال: أنا الحياة الباقية وأنا العمر المتكرر(1) والكاتب هنا أشار الى قائل القول من خلال استذكاراته عنها وعن شوقها الى حكايات جدها حين قال"جدها الذي كانت توده وتيتعذب حكاياته المتداخلة ببعضها البعض حكاية تقود الى حكاية....وتتذكر قول مولانا جلال الدين

الرومي ، (2)، فهذا الاقتباس على لسان سيدة المطر إنما يؤكد فكرة أن الانسان لايشعر بقيمة الحياة من دون الحب الصادق.

---

1) المجموعة،11.

2) المصدر نفسه،10-11.

وكذلك ماورد على لسان حبيب عاشقة المطر في مقال"السيدة المسكونة بنشيج المطر" حين قال لها:"كلام أؤمن به"كل حب يزول ليس بحب"هذا ماحفظته لسيدي محيي الدين ابن عربي وانا لا اعرف سبب حبي ولماذا أحب الى درجة الهيام الذي يطوقني من كل الجهات..." (1) لعل هذا الاقتباس يحيل الى مسألة مهمة وهي مسألة موازاة الحب للحياة، فالكاتب هنا وفي مواضع أخرى يقدم لنا رؤيته عن الحب والحياة وعنده أن الحب مصدر الحياة وأساسه المتين الذي يقوم عليه، فالكاتب هنا ينزع نحو التجربة الصوفية، حين يقدم حكاية الحب الذي عاشه وتذوقه للآخرين.

وهنا لابد من الاشارة الى مسألة مهمة هي الطابع العام لحكايات عاشقة المطر، فهذه المرأة وان كان الكاتب قد أجرى على لسانها عاطفة الحب حينا، أو لسانه حينا آخر ،إلا أن هذه الحكايات كانت ذا طابع حزين يسوده الحنين الى الآخر الغائب، ذلك الغائب الذي فارقها بالجسد دون الروح، فكانت تبث مشاعر الحنين والتوق كلما اشتاقت الى المطر، ويتحد الكاتب معها في صورة الحبيب الذي يستعيد ذكرياته الجميلة معها مستعينا باقتباس من الشعر العربي القديم، حين قال :" أتعزى كما تعزى الشاعر العربي القديم: ماأهون العيش لو أن الفتى حجر

تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

ولكن هل ياترى أن المدائح التي أقمتها لها ستهجر قبائها المشيدة أم تستمر في غنائها الخافت الحزين" (2)النص للشاعر تميم بن مقبل وهو شاعر مخضرم، وقد عدل الكاتب في البيت من خلال تغيير كلمة (أطيب) ب(أهون)، وهذا البيت يضرب في المثل للتعبير عن اليأس.

---

1) المجموعة، 26.

2) المصدر نفسه،16.

ومن البديهي أن نتلقى عاطفة الحزن أو الحنين الى الماضي الجميل في هذه المجموعة، لأن استذكار الماضي على مافيه من حب لما مضى، يقابله الشعور بالأسى على فراق الأحبة والأماكن ذات العلاقة بهم.

وهنالك عشرات الاقتباسات المبثوثة في هذه الكتابات، يمكن الوقوف عندها، لاسيما وأنه لثراء تجربته الأدبية وقراءاته الواسعة تجلت ظاهرة الاقتباسات سمة بارزة في هذه الكتابات.

- خاتمة القول :

لكل نص بنيته التي تقوم على عناصر أساسية فيها، وأغلب نصوص المجموعة قامت على البناء المحكم، الذي يسير فيه الحكي من البداية الى النهاية بشكل متتابع، مستعينا بعناصر السرد في كثير من الأحيان، من شخصيات وحدث وزمان ومكان وفكرة، مستخدما في عرض حكايته أو استذكاراته بعدد من الاساليب اللغوية والتي اضفت على نصوصه صفة التفرد والجمال.

هذه الكتابات الكركوكية تميزت بلغتها الفصيحة وبتراكيبها المتوازنة وبعنواناتها الدقيقة، وكنت أأمل ان تكون المجموعة كلها عن حكايات سيدة المطر(عاشقة المطر)، وذلك لما في هذه الحكايات من جمال السرد ورشاقة التنقل بين فقرات الحكاية، ولصدق العاطفة الممنوحة للنص، لكنني على دراية تامة أن الكاتب فاروق مصطفى حين جعل بعض الموضوعات عن تجارب نقاد وأدباء كركوك داخل هذه المجموعة، إنما كان منطلقا من إيمانه بأن حكايته عن عاشقة المطر وذكرياتها، واستذكاراته لا تكتمل إلا بذكرهم، لأن كركوك المعشوقة الأزلية هي انتجت واحتوت كل هؤلاء، فصورتها لاتكتمل الا بهم، ولأنه يعشق كل ماله علاقة بوجهها المشرق الوضَاء، فكركوك مبتدأ الحكاية التي لاتنتهي.

المصادر والمراجع:

حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يعقوب، الدار البيضاء، ط1، 1986.

خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

السرد ومناهج النقد الأدبي، عبد الرحيم الكردي، مكتبة الأدب، القاهرة، 2004.

شعرية العتبات النصية، د. العموري زاوي، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، 5-شعرية النص عند جيرار جينيت، من الأطراس إلى العتبات، د. سليمة لوكام، مجلة التواصل، ع (23) جانفي، 2009.

عتبات (جيرارجينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1، 2008.

عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد المالك اشهبون، دار رؤية للنشر، القاهرة، ط1، 2016.

عتبات الكتابة في النقد العربي الحديث، عبد المالك اشهبون، مجلة علامات، ج 58، مج (5)، النادي الادبي الثقافي-جدة، ديسمبر، 2005.

عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، يوسف الإدريسي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، 2015.

العتبات النصية في رواية الأجيال، سهام السامرائي، دار غيداء – الأردن ،2015.

مجموعة (عاشقة المطر تتصفح كتاب الشتاء – كتابات كركوكية)، فاروق مصطفى، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب ، العراق، 2022.